

التقرير الكامل نيويورك تايمز.. جواسيس إيران في العراق بعضهم رؤساء حكومات وبرلمان

متابعة/ الغد برس: كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" عن وثائق سرية للمخابرات الإيرانية تبين مدى نفوذ طهران وتأثيرها على الحكومات العراقية، ومن وصفتهم بـ"العملاء العراقيين" الذين يعملون لصالح إيران.

وبحسب الصحيفة فإنه في منتصف شهر تشرين الأول الماضي، ومع تصاعد الاضطرابات في بغداد، نزل زائر مألوف بهدوء إلى العاصمة العراقية. كانت المدينة تحت الحصار لأسابيع، بينما سار المتظاهرون في الشوارع، مطالبين بوضع حد للفساد والدعوة إلى الإطاحة برئيس الوزراء عادل عبد المهدي، على وجه الخصوص ، نددوا بالتأثير الضخم لجارتهم إيران في السياسة العراقية، وحرقوا الأعلام الإيرانية ومهاجمة القنصلية الإيرانية.

الزائر الدائم.. سليمان وتظاهرات العراقيين

كان الزائر هناك لاستعادة النظام، لكن وجوده سلط الضوء على أكبر مظالم للمتظاهرين: كان اللواء قاسم سليمان، قائد قوة القدس الإيرانية القوية، وقد جاء لإقناع حليفا في البرلمان العراقي بمساعدة رئيس الوزراء العراقي في التمسك برئاسة الحكومة.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يرسل فيها الجنرال سليمان إلى بغداد للقيام بمراقبة الأضرار. تعد جهود طهران لدعم عبد المهدي جزءًا من حملتها الطويلة للحفاظ على العراق كدولة عميلة لطيفة. تقدم الوثائق الإيرانية التي تم تسريبها الآن صورة مفصلة عن مدى عمل طهران بقوة على التدخل في الشؤون العراقية، والدور الفريد للجنرال سليمان.

الوثائق واردة في أرشيف للبرقيات الاستخباراتية الإيرانية السرية التي حصل عليها موقع "The Intercept" ومشاركتها مع صحيفة "نيويورك تايمز" بشأن هذا التقرير الذي تنشره كلتا المؤسستين الإخباريتين في وقت واحد.

يكشف التسريب غير المسبوق عن نفوذ طهران الهائل في العراق، حيث يعرض تفاصيل سنوات من العمل المضمّن الذي قام به الجواسيس الإيرانيون لاختيار قادة البلاد، ودفع رواتب الوكلاء

العراقيين الذين يعملون من أجل الأميركيين لتبديل مواقفهم والتسلل إلى كل جانب من جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في العراق.

تصف العديد من البرقيات كيف يتم ترتيب الاجتماعات في الأزقة المظلمة ومراكز التسوق أو تحت غطاء رحلة صيد أو حفلة عيد ميلاد.

المخبرون يتربصون في مطار بغداد ويلتقطون صوراً للجنود الأمريكيين ويضعون علامات التبويب على الرحلات الجوية العسكرية للتحالف. يقود العملاء الطرق المتعرجة إلى الاجتماعات للتهرب من المراقبة.

رشى إيرانية لمسؤولين عراقيين

وأشارت إلى أنه يتم تقديم رشاي للمسؤولين العراقيين، إذا لزم الأمر. يحتوي الأرشيف على تقارير مصاريف من ضباط في الاستخبارات في العراق ، بما في ذلك تقرير بلغ إجماليه ٨٧,٥ يورو تم إنفاقه على هدايا لقائد كردي.

وفقاً لأحد البرقيات الاستخباراتية الإيرانية التي تم تسريبها، فإن عبد المهدي الذي عمل في المنفى عن كذب مع إيران أثناء وجود صدام حسين في السلطة في العراق، كان له "علاقة خاصة" مع جمهورية إيران الإسلامية عندما كان وزيراً للنفط في عام ٢٠١٤. الطبيعة الدقيقة لتلك العلاقة ليست مفصلة في البرقية، وكما حذر أحد كبار المسؤولين الأمريكيين السابقين، فإن "العلاقة الخاصة يمكن أن تعني الكثير من الأشياء - هذا لا يعني أنه وكيل لشركة الحكومة الإيرانية".

لكن لا يمكن لأي سياسي عراقي أن يصبح رئيساً للوزراء دون مباركة إيران، وكان عبد المهدي، عندما حصل على رئاسة الوزراء في عام ٢٠١٨، ينظر إليه كمرشح توفيق مقبول لدى كل من إيران والولايات المتحدة.

البرقيات المسربة تقدم لمحة استثنائية داخل النظام الإيراني السري. كما يوردون بالتفصيل مدى سقوط العراق تحت النفوذ الإيراني منذ الغزو الأمريكي في عام ٢٠٠٣، والذي حول العراق إلى بوابة للقوة الإيرانية، يربط جغرافية الجمهورية الإسلامية للهيمنة من شواطئ الخليج الفارسي إلى البحر الأبيض المتوسط.

تؤكد تقارير الاستخبارات الإيرانية التي تم تسريبها إلى حد كبير ما كان معروفاً بالفعل حول قبضة إيران القوية على السياسة العراقية. لكن التقارير تكشف أكثر بكثير مما كان معروفاً في السابق عن مدى استخدام إيران والولايات المتحدة للعراق كمنطقة انطلاقاً لألعاب التجسس. كما سلطوا الضوء على السياسة الداخلية المعقدة للحكومة الإيرانية، حيث تتصارع الفصائل المتنافسة مع العديد من التحديات نفسها التي تواجهها قوات الاحتلال الأمريكية أثناء كفاحها من أجل استقرار العراق بعد غزو الولايات المتحدة.

إيران تفوقت على أمريكا

وتبين الوثائق كيف أن إيران، في كل منعطف تقريباً، تفوقت على الولايات المتحدة في المنافسة على النفوذ.

يتكون الأرشيف من مئات التقارير والبرقيات التي كتبها بشكل رئيسي في عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥ من قبل ضباط وزارة الاستخبارات والأمن الإيرانية، أو وزارة الداخلية، الذين كانوا يعملون في الميدان في العراق.

تتمتع وزارة الاستخبارات، وهي النسخة الإيرانية من وكالة الاستخبارات المركزية، بسمعة باعتبارها وكالة تحليلية ومهنية، لكنها طغت عليها ونقضت عليها في كثير من الأحيان نظيرها الأيديولوجي، منظمة الاستخبارات التابعة لحرس الحرس الثوري الإسلامي، التي تم تأسيسها رسمياً ككيان مستقل عام ٢٠٠٩ بأمر من المرشد الإيراني الأعلى آية الله علي خامنئي.

في العراق ولبنان وسوريا، والتي تعتبرها إيران حاسمة بالنسبة لأمنها القومي، يحدد الحرس الثوري - وخاصة قوة القدس النخبوية بقيادة الجنرال سليمان - سياسات إيران. يتم تعيين سفراء هذه الدول من الرتب العليا للحرس الثوري، وليس من وزارة الخارجية، التي تشرف على وزارة الاستخبارات، وفقاً لعدة مستشارين للإدارات الإيرانية الحالية والسابقة.

وقالت هذه المصادر إن الضباط من وزارة الاستخبارات والحرس الثوري في العراق عملوا بالتوازي مع بعضهم البعض. وقد أبلغوا النتائج التي توصلوا إليها إلى مقرهم في طهران، والذي قام بدوره بتنظيمها في تقارير للمجلس الأعلى للأمن القومي.

كان تجنيد المسؤولين العراقيين جزءًا أساسيًا من عملهم، وقد سهلت التحالفات التي أقامها العديد من القادة العراقيين مع إيران عندما كانوا ينتمون إلى جماعات معارضة تقاتل صدام حسين. العديد من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين والأمنيين في العراق أقاموا علاقات سرية مع طهران، وفقاً للوثائق.

كما أن نفس برقية عام ٢٠١٤ التي وصفت "العلاقة الخاصة" لعبد المهدي قد ذكرت أيضًا أن العديد من الأعضاء الرئيسيين الآخرين في مجلس الوزراء السابق حيدر العبادي هم من تربطهم علاقات وثيقة مع إيران.

أكد المحلل السياسي والمستشار في شؤون العراق، غيس غريشي، أن إيران ركزت على تعيين مسؤولين رفيعي المستوى في العراق. وقال "لدينا عدد كبير من الحلفاء من بين القادة العراقيين الذين يمكن أن نثق في أعيننا مغلقة".

وطلب من ثلاثة مسؤولين إيرانيين التعليق على هذا المقال، في استفسارات وصفت وجود البرقيات والتقارير المسربة. وقال علي رضا ميروسمي، المتحدث باسم بعثة الأمم المتحدة الإيرانية، إنه كان بعيدا حتى وقت لاحق من هذا الشهر.

لم يرد ماجد طخت رافانشي، سفير إيران لدى الأمم المتحدة، على طلب مكتوب تم تسليمه باليد إلى مقر إقامته الرسمي. لم يرد وزير الخارجية محمد جواد ظريف على طلب عبر البريد الإلكتروني.

عندما تم الاتصال به هاتفياً، رفض حسن دانييفار، سفير إيران في العراق من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٧ ونائب قائد القوات البحرية للحرس الثوري سابقاً، معالجة مباشرة لوجود البرقيات أو إطلاقها، لكنه أشار إلى أن إيران لديها اليد العليا في جمع المعلومات في العراق. "نعم، لدينا الكثير من المعلومات من العراق حول قضايا متعددة، خاصة حول ما كانت تفعله أمريكا هناك".

وقال. هناك فجوة واسعة بين الواقع وتصور الأعمال الأمريكية في العراق. لدي الكثير من القصص لأرويهها". ورفض التوضيح.

جاسوس في الخارجية العراقية

وفقاً للتقارير، بعد انسحاب القوات الأمريكية في عام ٢٠١١، تحركت إيران بسرعة لإضافة مخبرين سابقين بوكالة الاستخبارات المركزية إلى الرواتب. يظهر قسم غير مؤرخ من برقية وزارة الاستخبارات أن

إيران بدأت عملية تجنيد جاسوس داخل وزارة الخارجية. من غير الواضح ما الذي جاء بجهد التوظيف.

لكن وفقًا للملفات، بدأت إيران في مقابلة المصدر، وعرضت مكافأة الأجر المحتمل براتب، وعملات ذهبية، وهدايا أخرى. لم يتم ذكر اسم مسؤول وزارة الخارجية في البرقية، ولكن يتم وصف الشخص بأنه شخص قادر على تقديم "رؤى استخباراتية حول خطط الحكومة الأمريكية في العراق، سواء كان ذلك للتعامل مع ISIS أو أي عمليات سرية أخرى".

وقال التقرير "سيكون حافز الموضوع في التعاون ماليًا". ورفضت وزارة الخارجية التعليق على الموضوع.

في المقابلات، أقر المسؤولون الإيرانيون بأن إيران تعتبر مراقبة النشاط الأمريكي في العراق بعد غزو الولايات المتحدة حاسمة لبقائها وأمنها القومي. عندما أطاحت القوات الأمريكية بصدام حسين، نقلت إيران بسرعة بعض أفضل ضباطها من كل من وزارة الاستخبارات ومن منظمة الاستخبارات للحرس الثوري إلى العراق.

ووفقًا لمستشاري الحكومة الإيرانية وشخص ينتسب إلى الحرس. أعلن الرئيس جورج دبليو بوش أن إيران جزء من "محور الشر"، ويعتقد القادة الإيرانيون أن طهران ستكون على رأس قائمة واشنطن لعواصم تغيير النظام بعد كابول وبغداد.

في جميع أنحاء العالم، كان على الحكومات أن تتصدى للتسريب من حين لآخر للبيانات السرية أو رسائل البريد الإلكتروني كحقيقة في الحياة الحديثة. ليس الأمر كذلك في إيران، حيث تخضع المعلومات لرقابة مشددة وتخشى أجهزة الأمن على نطاق واسع.

تم إرسال ما يقرب من ٧٠٠ صفحة من التقارير التي تم تسريبها بشكل مجهول إلى "The Intercept"، الذي ترجمها من الفارسية إلى الإنكليزية ومشاركتها مع "نيويورك تايمز". تحقق Intercept و The Times من صحة المستندات ولكن لا يعرفون من سربها. تم التواصل عبر القنوات المشفرة مع المصدر، الذي رفض مقابلة أحد المراسلين. في هذه الرسائل مجهولة المصدر، قال المصدر إنهم يريدون "إعلام العالم بما تفعله إيران في بلدي العراق".

مثل الاتصالات الداخلية لأي خدمة تجسس، تحتوي بعض التقارير على معلومات استخباراتية أولية تكون دقتها مشكوك فيها، بينما يبدو

أن آخرين يمثلون آراء ضباط ومصادر المخابرات مع جداول أعمالهم الخاصة.

تُظهر بعض البرقيات عدم اليقين، مثل تلك التي تصف الجواسيس الإيرانيين الذين اقتحموا معهدًا ثقافيًا ألمانيًا في العراق فقط ليجدوا أن لديهم الرموز الخاطئة ولم يتمكنوا من فتح الخزائن. تعرض الضباط الآخرون للضرب من قبل رؤسائهم في طهران بسبب الكسل، ولإعادتهم إلى تقارير المقر التي كانت تعتمد فقط على الأخبار. ولكن إلى حد كبير، يبدو أن عملاء وزارة الاستخبارات الذين تم تصويرهم في الوثائق صبورون ومحترفون وعمليون. مهامهم الرئيسية هي منع العراق من الانهيار. من تكاثر المسلحين السنة على الحدود الإيرانية؛ من النزول إلى الحرب الطائفية التي قد تجعل المسلمين الشيعة أهدافًا للعنف؛ ومن الخروج عن كردستان التي تهدد الاستقرار الإقليمي والسلامة الإقليمية الإيرانية. عمل الحرس الثوري والجنرال سليمان أيضًا على القضاء على تنظيم داعش، ولكن مع تركيز أكبر على الحفاظ على العراق كدولة تابعة لإيران والتأكد من بقاء الفصائل السياسية الموالية لطهران في السلطة. هذه الصورة هي الأكثر إثارة للانتباه في زمن التوترات المتصاعدة بين الولايات المتحدة وإيران. منذ عام ٢٠١٨، عندما انسحب الرئيس ترامب من الصفقة النووية الإيرانية وأعاد فرض العقوبات، سارع البيت الأبيض بالسفن إلى الخليج الفارسي واستعرض الخطط العسكرية للحرب مع إيران. في تشرين الأول، وعدت إدارة ترامب بإرسال قوات أمريكية إلى المملكة العربية السعودية في أعقاب الهجمات على منشآت النفط هناك والتي تم إلقاء اللوم عليها على نطاق واسع لإيران.

الوجود الإيراني في الجنوب

مع المذهب المشترك والانتماءات القبلية التي تمتد عبر الحدود التي يسهل اختراقها، لطالما كانت إيران وجودًا رئيسيًا في جنوب العراق. فتحت مكاتب دينية في المدن المقدسة في العراق ونشرت لافتات للزعيم الإيراني آية الله روح الله الخميني في شوارعها. إنه يدعم بعض من أقوى الأحزاب السياسية في الجنوب، ويرسل الطلاب الإيرانيين للدراسة في الحلقات الدراسية العراقية ويرسل

عمال البناء الإيرانيين لبناء الفنادق العراقية وتجديد الأضرحة العراقية.

لكن على الرغم من أن إيران ربما تكون قد هزمت الولايات المتحدة في المنافسة على النفوذ في بغداد ، فقد كافحت لكسب التأييد الشعبي في الجنوب العراقي. الآن ، كما أوضحت الأسابيع الستة الأخيرة من الاحتجاجات ، تواجه تراجعاً قوياً بشكل غير متوقع. في جميع أنحاء الجنوب ، تشهد الأحزاب السياسية العراقية المدعومة من إيران إحراق مقرها الرئيسي واغتيال قياديينها ، وهذا مؤشر على أن إيران ربما قللت من شأن رغبة العراق في الاستقلال ، ليس فقط من الولايات المتحدة ولكن أيضاً من جارتها.

كان صعود إيران كلاعب قوي في العراق من نواح كثيرة نتيجة مباشرة لافتقار واشنطن إلى أي خطة بعد الغزو. كانت السنوات الأولى التي تلت سقوط صدام فوضوية ، سواء من حيث الأمن أو في نقص الخدمات الأساسية مثل الماء والكهرباء. بالنسبة لمعظم المراقبين على الأرض ، بدا الأمر كما لو أن الولايات المتحدة كانت تحدد السياسة أثناء التنقل ، وفي الظلام.

كان من بين أكثر السياسات الأمريكية كارثية قرارات تفكيك القوات المسلحة العراقية والتطهير من الخدمة الحكومية أو القوات المسلحة الجديدة لأي عراقي كان عضواً في حزب البعث الحاكم في عهد صدام. هذه العملية ، والمعروفة باسم اجتثاث البعث ، تهميش تلقائياً معظم الرجال السنة. عاطلين عن العمل ويشعرون بالاستياء ، شكلوا تمرداً عنيفاً يستهدف الأمريكيين والشيعة الذين يعتبرون حلفاء للولايات المتحدة.

مع اندلاع الحرب الطائفية بين السنة والشيعة ، نظر السكان الشيعة إلى إيران كحامية. عندما سيطرت داعش على الأراضي والمدن ، أدى ضعف الشيعة وفشل الولايات المتحدة في حمايتهم إلى دعم جهود الحرس الثوري والجنرال سليمانى لتجنيد وتعبئة الميليشيات الشيعية الموالية لإيران.

وفقاً لوثائق وزارة الاستخبارات ، واصلت إيران الاستفادة من الفرص التي منحتها الولايات المتحدة لها في العراق. لقد جنت إيران ، على سبيل المثال ، مجموعة كبيرة من المعلومات الاستخباراتية عن الأسرار الأمريكية حيث بدأ الوجود الأمريكي في التراجع بعد انسحاب القوات الأمريكية عام ٢٠١١.

كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد طردت العديد من عملاءها السريين في الشوارع منذ فترة طويلة ، تاركينهم عاطلين عن العمل ومعوزين في بلد ما زالوا محطمين من الغزو - ويخشون أن يُقتلوا بسبب صلاتهم بالولايات المتحدة ، وربما من قبل إيران. وبسبب نقص الأموال ، بدأ الكثيرون في تقديم خدماتهم إلى طهران. وكانوا سعداء بإخبار الإيرانيين بكل ما يعرفونه عن عمليات وكالة المخابرات المركزية في العراق.

جاسوس عراقي لـ CIA يتحول الى ايران

في تشرين الثاني ٢٠١٤ ، انفصل أحدهم ، وهو عراقي كان قد تجسس لصالح وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي آيه) ، وخشي من أن علاقاته بالأميركيين ستكلفه حياته ، تحولت إلى جانب. وفقًا لما ورد في البرقية ، كانت وكالة المخابرات المركزية قد عرفت الرجل باللقب: "دوني براسكو". وقد اتصل به معالجه الإيراني ، ببساطة "المصدر ١٣٤٩٩٣".

وانتقل إلى إيران للحماية ، فقال إن كل ما يعرفه عن جمع المعلومات الاستخباراتية الأمريكية في العراق كان للبيع: مواقع البيوت الآمنة التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية ؛ أسماء الفنادق التي قابل فيها عملاء وكالة المخابرات المركزية عملاء ؛ تفاصيل أسلحته والتدريب على المراقبة ؛ أسماء العراقيين الآخرين الذين يعملون كجواسيس للأميركيين.

أخبر المصدر ١٣٤٩٩٣ العملاء الإيرانيين بأنه كان يعمل لدى الوكالة لمدة ١٨ شهرًا ابتداءً من عام ٢٠٠٨ ، في برنامج يستهدف القاعدة. وقال إنه حصل على أجر جيد مقابل عمله - ٣٠٠٠ دولار شهريًا ، بالإضافة إلى مكافأة لمرة واحدة قدرها ٢٠,٠٠٠ دولار وسيارة.

لكنه أقسم على القرآن ، ووعده بانتهاء أيام التجسس لصالح الولايات المتحدة ، ووافق على كتابة تقرير كامل للإيرانيين حول كل ما يعرفه من وقته مع وكالة الاستخبارات المركزية

أخبر الرجل العراقي معالجه الإيراني ، وفقًا لتقرير استخباري إيراني صدر عام ٢٠١٤ ، "سأحيل إليكم جميع الوثائق ومقاطع الفيديو التي لديّ من الدورة التدريبية". "والصور وتحديد ملامح زملائي المتدربين ومرؤوسي".

ورفضت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التعليق، الجواسيس
الاييرانيون في كل مكان

يقول المسؤولون العراقيون إن الجواسيس الإيرانيين موجودون في كل مكان في الجنوب ، وكانت المنطقة منذ فترة طويلة خلية نحل للتجسس. هناك ، في كربلاء في أواخر عام ٢٠١٤ ، التقى ضابط مخابرات عسكري عراقي ، من بغداد ، بمسؤول مخابرات إيراني وعرض التجسس لصالح إيران - وإخبار الإيرانيين بكل ما في وسعه بشأن الأنشطة الأمريكية في العراق.

وقال المسؤول العراقي للضابط الإيراني ، بحسب إحدى البرقيات ، "إيران هي بلدي الثاني وأحبها". في اجتماع استمر أكثر من ثلاث ساعات ، أخبر العراقي عن إخلاصه لنظام الحكم الإيراني ، حيث يحكم رجال الدين مباشرة ، وإعجابه بالأفلام الإيرانية.

قال إنه جاء برسالة من رئيسه في بغداد ، اللواء حاتم المكصوسي ، ثم قائد الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع العراقية: "أخبرهم أننا في خدمتكم. كل ما تحتاجه هو تحت تصرفهم. نحن شيعيون ولدينا عدو مشترك."

تابع رسول اللواء المكصوسي قائلاً: "كل معلومات مخابرات الجيش العراقي - اعتبرها لك". أخبر ضابط المخابرات الإيراني عن برنامج الاستهداف السري الذي قدمته الولايات المتحدة للعراقيين ، وعرض تسليمه إلى الإيرانيين. وقال "إذا كان لديك جهاز كمبيوتر محمول جديد ، فقم بإعطائه لي حتى أتمكن من تحميل البرنامج عليه".

وقال كان هناك المزيد. كما منحت الولايات المتحدة العراق نظامًا شديد الحساسية للتنصت على الهواتف المحمولة ، والذي نفذ من مكتب رئيس الوزراء ومقر المخابرات العسكرية العراقية. وقال "سأضع تحت تصرفكم أي معلومات مخابرات حول هذا الأمر تريده".

في مقابلة معه ، تعارض الجنرال المكصوسي ، المتقاعد الآن ، قائلاً إن الأشياء التي نسبت إليه في البرقيات ونفى عمله في إيران. وأشاد بإيران لمساعدتها في الحرب ضد تنظيم داعش، لكنه قال إنه حافظ على علاقة وثيقة مع الولايات المتحدة. وقال "لقد عملت من أجل العراق ولم أعمل في أي دولة أخرى". "لم أكن مدير المخابرات للشبيعة ، ولكنني كنت مدير الاستخبارات لكل العراق".

عندما سئل عن البرقية ، قال مسؤول أمريكي سابق إن الولايات المتحدة أصبحت على علم بعلاقات ضابط المخابرات العسكرية العراقية مع إيران وقصرت وصوله إلى المعلومات الحساسة.

مرشح الأميركيين

بحلول أواخر عام ٢٠١٤ ، كانت الولايات المتحدة تقوم مرة أخرى بصب الأسلحة والجنود في العراق عندما بدأت تقاتل الدولة الإسلامية. كان لإيران أيضًا مصلحة في هزيمة المتشددين. عندما سيطرت داعش على الغرب والشمال ، سافر شبان عراقيون عبر الصحاري والمستنقعات الجنوبية بحافلة ، متجهين إلى إيران للتدريب العسكري.

اعتقد البعض داخل الحكومتين الأمريكية والإيرانية أنه يتعين على الخصمين تنسيق جهودهما ضد عدو مشترك. لكن إيران ، كما توضح الكابلات المسربة ، نظرت أيضًا إلى الوجود الأمريكي المتزايد باعتباره تهديدًا و"غطاء" لجمع المعلومات الاستخباراتية عن إيران. وكتب أحد الضباط الإيرانيين: "ما يحدث في السماء فوق العراق يُظهر المستوى الهائل لنشاط التحالف". "يجب أن تؤخذ على محمل الجد خطر جمهورية إيران الإسلامية الذي يمثله نشاطها."

المالكي مفضل لإيران

كان صعود داعش في نفس الوقت يقود إسفينًا بين إدارة أوباما ومجموعة كبيرة من الطبقة السياسية العراقية. كان السيد أوباما قد دفع باتجاه الإطاحة برئيس الوزراء نوري المالكي كشرط لتجديد الدعم العسكري الأمريكي. وأعرب عن اعتقاده أن سياسات السيد المالكي الوحشية والحملات القمعية ضد السنة العراقيين قد ساعدت في صعود المتشددين.

كان المالكي ، الذي كان يعيش في المنفى في إيران في الثمانينيات ، مفضلًا لدى طهران. وكان ينظر إلى بديله ، حيدر العبادي الذي تلقى تعليمه في بريطانيا ، على أنه أكثر ودية للغرب وأقل طائفية. في مواجهة حالة عدم اليقين التي يواجهها رئيس وزراء جديد ، دعا حسن دانييفار ، سفير إيران في ذلك الوقت ، إلى عقد اجتماع سري لكبار الموظفين في السفارة الإيرانية ، وهو مبنى ضخم محصن خارج المنطقة الخضراء ببغداد.

مع تقدم الاجتماع ، أصبح من الواضح أن الإيرانيين ليس لديهم سبب يدعو للقلق بشأن الحكومة العراقية الجديدة. تم إقالة السيد العبادي باعتباره "رجلاً بريطانياً" و "مرشحاً للأمريكيين" ، لكن الإيرانيين اعتقدوا أن لديهم الكثير من الوزراء الآخرين في جيبهم.

واحداً تلو الآخر ، أدرجت دانييفار قائمة أعضاء الحكومة ، واصفةً علاقاتهم بإيران.

إبراهيم الجعفري - الذي كان يشغل من قبل منصب رئيس الوزراء العراقي وبحلول أواخر عام ٢٠١٤ كان وزيراً للخارجية - تم تحديده ، مثل السيد مهدي ، على أنه يتمتع "بعلاقة خاصة" مع إيران. في مقابلة ، لم ينكر السيد الجعفري أن لديه علاقات وثيقة مع إيران ، لكنه قال إنه كان يتعامل دائماً مع دول أجنبية بناءً على مصالح العراق.

اعتمدت إيران على ولاء العديد من أعضاء مجلس الوزراء الأقل.

وقال التقرير إن وزراء البلديات والاتصالات وحقوق الإنسان "في ونام تام وواحد معنا وشعبنا." وقال وزير البيئة "يعمل معنا ، رغم أنه سني." واعتبر بيان جبر ، الذي كان يقود وزارة الداخلية العراقية في وقت تعرض فيه مئات السجناء للتعذيب حتى الموت بتدريبات كهربائية أو أطلقوا النار عليهم بإجراءات موجزة من قبل فرق الموت الشيعية - "قريب جداً" من إيران. عندما يتعلق الأمر بوزير التعليم العراقي ، يقول التقرير ، "لن نواجه مشكلة معه".

كان وزراء البلديات والاتصالات وحقوق الإنسان السابقين جميعهم أعضاء في منظمة بدر ، وهي مجموعة سياسية وعسكرية أسستها إيران في الثمانينات لمعارضة صدام حسين. أنكر وزير البلديات السابق وجود علاقة وثيقة مع إيران. اعترف وزير حقوق الإنسان السابق بقربه من إيران ، وأثنى على إيران لمساعدة العراقيين الشيعة خلال دكتاتورية السيد حسين ، وللمساعدة في هزيمة الدولة الإسلامية. قال وزير الاتصالات السابق إنه خدم العراق ، وليس إيران ، وأنه حافظ على علاقات مع دبلوماسيين من العديد من البلدان ؛ قال وزير التعليم السابق إنه لم يكن مدعوماً من إيران ، وأنه خدم بناءً على طلب رئيس الوزراء العبادي. لا يمكن الوصول إلى وزير البيئة السابق للتعليق.

خريف ٢٠١٤

تظهر هيمنة إيران على السياسة العراقية بشكل واضح في حلقة واحدة مهمة من خريف عام ٢٠١٤ ، عندما كانت بغداد مدينة في قلب دوامة متعددة الجنسيات. كانت الحرب الأهلية السورية مشتتة في الغرب ، حيث استولى مقاتلو الدولة الإسلامية على حوالي ثلث العراق وكانت القوات الأمريكية تتجه إلى المنطقة لمواجهة الأزمة المتفاقمة.

على هذه الخلفية الفوضوية ، رحب السيد جبر ، ثم وزير النقل ، بالجنرال سليمان سليماني ، قائد قوة القدس ، في مكتبه. كان الجنرال سليمان قد سأل لصالحه: إيران بحاجة إلى الوصول إلى المجال الجوي العراقي لنقل طائرات محملة بالأسلحة وغيرها من الإمدادات لدعم نظام بشار الأسد السوري في معركته ضد المتمردين الذين تدعمهم الولايات المتحدة.

لقد كان طلبًا وضع السيد جبر في مركز التنافس الطويل بين الولايات المتحدة وإيران. كان مسؤولو إدارة أوباما يضغطون بقوة من أجل إقناع العراقيين بإيقاف الرحلات الجوية الإيرانية عبر مجالهم الجوي ، لكن وزير النقل العراقي وجد وجهًا لوجه أنه من المستحيل الرفض.

وذكر الجنرال جبر أن الجنرال سليمان "جاء إليّ وطلب أن نسمح للطائرات الإيرانية باستخدام المجال الجوي العراقي لتميره إلى سوريا" ، وفقًا لأحد البرقيات. لم يتردد وزير النقل ، وبدا الجنرال سليمان سعيدًا. "وضعت يدي على عيني وقلت ، " على عيني! أخبر السيد جبر ضابط وزارة الاستخبارات. "ثم نهض واقترب مني وقبلت جبهتي."

أكد السيد جبر الاجتماع مع اللواء سليمان ، لكنه قال إن الرحلات الجوية من إيران إلى سوريا تحمل الإمدادات الإنسانية والحجاج الدينيين المسافرين إلى سوريا لزيارة الأماكن المقدسة ، وليس الأسلحة والإمدادات العسكرية لمساعدة السيد الأسد كما يعتقد المسؤولون الأمريكيون.

في هذه الأثناء ، تعرض المسؤولون العراقيون المعروفون بعلاقاتهم مع الولايات المتحدة لتدقيق خاص ، واتخذت إيران تدابير لمواجهة النفوذ الأمريكي. في الواقع ، يظهر الكثير من الملفات أنه بينما

التقى كبار الدبلوماسيين الأمريكيين خلف الأبواب المغلقة مع نظرائهم العراقيين في بغداد ، كانت محادثاتهم تُرسل بشكل روتيني إلى الإيرانيين.

سليم الجبوري وإيران

خلال عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥ ، عندما استقرت الحكومة العراقية الجديدة ، التقى السفير الأمريكي ، ستيفارت جونز ، كثيرًا مع سالم الجبوري ، الذي كان رئيسًا للبرلمان العراقي حتى العام الماضي. السيد الجبوري ، على الرغم من كونه سنيًا ، كان معروفًا بعلاقة وثيقة مع إيران ، لكن الملفات تكشف الآن أن أحد كبار مستشاريه السياسيين - المعروف باسم المصدر ١٣٤٨٣٢ - كان أحد أصول المخابرات الإيرانية. وقال المصدر لمعالجه الإيراني: "أنا حاضر في مكتبه بشكل يومي وتابع اتصالاته بعناية مع الأميركيين". السيد الجبوري ، في مقابلة ، قال إنه لا يعتقد أن أي شخص في موظفيه كان يعمل كوكيل لإيران ، وأنه يثق تماما بمساعديه. (رفض السيد جونز التعليق.)

وحدث المصدر الإيرانيين على تطوير علاقات أوثق مع السيد الجبوري ، لعرقلة الجهود الأمريكية لرعاية طبقة جديدة من القادة السنة من الشباب في العراق وربما لتحقيق المصالحة بين السنة والشيعة. وحذر المصدر من أنه يتعين على إيران أن تتصرف لمنع رئيس البرلمان من "الانزلاق إلى موقف موالي لأمريكا ، لأن إحدى خصائص سالم الجبوري هي المصادقية واتخاذ قرارات متسعة". يكشف تقرير آخر أن نيشرفان بارزاني ، رئيس وزراء كردستان ، التقى بكبار المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين والسيد العبادي ، رئيس الوزراء العراقي ، في بغداد في ديسمبر ٢٠١٤ ، ثم توجه على الفور للقاء مسؤول إيراني لنقول له كل شيء. من خلال متحدث ، قال السيد بارزاني إنه لم يتذكر اللقاء مع أي مسؤولين إيرانيين في ذلك الوقت ، ووصف البرقية بأنه "لا أساس له من الصحة ولا أساس له من الصحة". وقال إنه "ينكر تمامًا" إخبار الإيرانيين بتفاصيل محادثاته مع الأمريكيين والبريطانيين. دبلوماسيون.

في بعض الأحيان ، رأى الإيرانيون أيضًا قيمة تجارية في المعلومات التي تلقوها من مصادرهم العراقية.

كشفت تقرير من مستشار الجبوري أن الولايات المتحدة مهتمة بالوصول إلى حقل غني للغاز الطبيعي في عكاز بالقرب من الحدود العراقية مع سوريا. وأوضح المصدر أن الأميركيين قد يحاولون في نهاية المطاف تصدير الغاز الطبيعي إلى أوروبا ، وهو سوق رئيسي للغاز الطبيعي الروسي. كتب Intrigued ، ضابط وزارة الاستخبارات ، في برقية إلى طهران ، "من الموصى به أن يتم استخدام المعلومات المذكورة أعلاه في تبادل مع الروس وسوريا". وقد كتب البرقية بينما كانت روسيا تصعد بشكل كبير من مشاركتها في سوريا ، وبينما واصلت إيران تعزيزها العسكري هناك ، لدعم الرئيس الأسد.

العبادي وعلاقات سرية مع المخابرات الإيرانية

وعلى الرغم من أن إيران كانت تشك في البداية في ولاءات السيد العبادي ، إلا أن تقريرًا كُتب بعد بضعة أشهر من وصوله إلى رئاسة الوزراء يشير إلى أنه كان على استعداد تام لإقامة علاقة سرية مع المخابرات الإيرانية. يفصل تقرير صدر في يناير ٢٠١٥ عن لقاء خاص بين العبادي وضابط بوزارة الاستخبارات يُعرف باسم بروجردي ، عُقد في مكتب رئيس الوزراء "دون وجود سكرتير أو شخص ثالث". خلال الاجتماع ، التقى بروجردي حول الانقسام السني - الشيعي في العراق ، بحثًا عن مشاعر السيد العبادي حول الموضوع الأكثر حساسية في السياسة العراقية. "اليوم ، يجد السنة أنفسهم في أسوأ الظروف الممكنة وفقدوا ثقتهم بأنفسهم" ، قال ضابط المخابرات ، بحسب البرقية. "السنة متشردون ، مدنهم مدمرة ومستقبل غير واضح ينتظرهم ، في حين أن الشيعة يستطيعون استعادة ثقتهم بأنفسهم".

واصل بروجردي الشيعة في العراق "عند نقطة تحول تاريخية". يمكن للحكومة العراقية وإيران "الاستفادة من هذا الوضع".

وفقًا للبرقية ، عبر رئيس الوزراء عن "موافقته الكاملة". ورفض السيد العبادي التعليق.

يجب أن نفكر في الحد من العنف ضد السنة الأبرياء في العراق والحد من تدابير السيد سليمان ، وإلا فإن العنف والصراع بين

الشيعة والسنة سيستمر. في الوقت الحالي ، سيتم إلقاء اللوم على أي إجراءات تتخذ ضد السنة على إيران ، سواء كان لإيران دور مباشر أو غير مباشر فيها ، أو لا شيء على الإطلاق.

منذ بدء حرب العراق في عام ٢٠٠٣ ، تقدمت إيران بنفسها كحامية للشيعة في العراق ، وقد استخدم الجنرال سليمان ، أكثر من أي شخص آخر ، الفنون المظلمة المتمثلة في التجسس والعمل العسكري السري لضمان بقاء القوة الشيعية متصاعدة . لكن ذلك جاء على حساب الاستقرار ، حيث حرم السنة بشكل دائم من حقوقهم والتطلع إلى مجموعات أخرى ، مثل الدولة الإسلامية ، لحمايتهم.

كانت مذبحه سنة ٢٠١٤ في المجتمع الزراعي في جرف الصخر مثالاً واضحاً على أنواع الفظائع الطائفية التي ارتكبتها الجماعات المسلحة الموالية لقوة القدس الإيرانية والتي أزجت الولايات المتحدة طوال حرب العراق ، وقوضت جهود المصالحة. كما توضح التقارير الميدانية ، فقد شاركت وزارة الاستخبارات الإيرانية في بعض المخاوف الأمريكية. هذا يشير إلى انقسامات داخل إيران حول سياساتها في العراق بين عناصر أكثر اعتدالاً في عهد الرئيس حسن روحاني والفصائل المسلحة مثل الحرس الثوري.

جرف الصخر ، الذي يقع شرق الفلوجة مباشرة في وادي نهر الفرات ، غني بالأشجار البرتقالية وبساتين النخيل. تم اجتياحها من قبل تنظيم الدولة الإسلامية في عام ٢٠١٤ ، مما أعطى المقاتلين موطناً قدم يمكنهم من خلالها شن هجمات على مدينتي كربلاء والنجف المقدستين.

جرف الصخر مهم أيضاً لإيران لأنها تقع على طريق يستخدمه الحجاج الدينيون الشيعة للسفر إلى كربلاء خلال محرم ، وهو الاحتفال الذي دام شهراً بموت حفيد النبي محمد ، الإمام الحسين ، شخصية محترمة للشيعة.

عندما طردت الميليشيات الشيعية التي تدعمها إيران المسلحين من جرف الصخر في أواخر عام ٢٠١٤ ، وهو أول انتصار كبير على الدولة الإسلامية ، أصبحت مدينة أشباح. لم يعد يشكل تهديداً لآلاف الحجاج الشيعة الذين سيمرون به ، لكن النصر الإيراني جاء بتكلفة عالية لسكان المدينة السنة. تم تشريد عشرات الآلاف ، وتم العثور على سياسي محلي ، العضو السني الوحيد في المجلس الإقليمي ، برصاصة في رأسه.

تصف احدى البرقيات الأضرار بعبارات الكتاب المقدس تقريبًا. "نتيجة لهذه العمليات" ، يقول مؤلفها ، "تم تطهير المنطقة المحيطة بجرف الصخر من عملاء إرهابيين. تم تهجير عائلاتهم ، ودمرت القوات العسكرية معظم منازلهم وسيتم تدمير البقية. في بعض الأماكن ، تم اقتلاع بساتين النخيل لحرقتها لمنع الإرهابيين من اللجوء إلى الأشجار. لقد كانت ماشية الناس (الأبقار والأغنام) منتشرة وهي ترعى دون مالكيها".

إن عملية جرف الصخر وغيرها من الأعمال الدموية التي قادها وكلاء إيران وتوجيهها من طهران زادت من عزلة السكان السنة في العراق ، وفقًا لأحد التقارير ، الذي يشير إلى أن "تدمير القرى والمنازل ونهب ممتلكات السنة والماشية حولت حلاوة هؤلاء النجاحات "ضد الدولة الإسلامية إلى" المرارة ". يلقي أحد برقيات جرف الصخر تأثير الميليشيات الشيعية بعبارات صارمة بشكل خاص: "في جميع المناطق التي تدخل فيها قوات الحشد الشعبي ، يفر السنة ، متخلي عنهم المنازل والممتلكات ، ويفضلون العيش في الخيام كلاجئين أو المقيمين في المخيمات".

خافت وزارة الاستخبارات من تبيد مكاسب إيران في العراق لأن العراقيين كانوا يكرهون الميليشيات الشيعية وقوة القدس التي رعتهم. قبل كل شيء ، ألقى ضباطها باللوم على الجنرال سليمان ، الذي رأوه محفّرًا خطيرًا يستخدم حملة مكافحة داعش كمنصة انطلاق لمهنة سياسية في الوطن في إيران. ينتقد أحد التقارير ، الذي يذكر في الأعلى أنه لن يتم مشاركته مع قوة القدس ، الجنرال بشكل شخصي لنشره دوره الرائد في الحملة العسكرية في العراق من خلال "نشر صور لنفسه على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة".

فعل ذلك جعل من الواضح أن إيران تسيطر على الميليشيات الشيعية المروعة - هدية محتملة لخصومها. وقال التقرير: "هذه السياسة الإيرانية في العراق" سمحت للأميركيين بالعودة إلى العراق بشرعية أكبر. والمجموعات والأفراد الذين كانوا يقاتلون ضد الأميركيين بين السنة يتمنون الآن ألا تدخل أمريكا وحدها ، بل وحتى إسرائيل ، العراق وتنقذ العراق من براثن إيران".

القوة الناعمة الايرانية

في بعض الأحيان ، سعى الإيرانيون إلى مواجهة الإرادة السيئة الناتجة عن وجودهم في العراق بحملات القوة الناعمة التي تشبه جهود ساحة المعركة الأمريكية لكسب "القلوب والعقول". على أمل الحصول على "ميزة دعاية واستعادة صورة إيران بين الناس ، وضعت إيران خطة لإرسال أطباء الأطفال وأطباء النساء إلى القرى في شمال العراق لإدارة الخدمات الصحية ، وفقًا لتقرير ميداني واحد. ومع ذلك ، ليس من الواضح ما إذا كانت هذه المبادرة قد تحققت.

كما في كثير من الأحيان ، سوف تستخدم إيران نفوذها لإغلاق صفقات التنمية المربحة. مع اعتماد العراق على إيران للحصول على الدعم العسكري في الحرب ضد الدولة الإسلامية ، يظهر أحد الكبلات أن قوة القدس تتلقى عقود النفط والتنمية من الأكراد العراقيين في مقابل الأسلحة وغيرها من المساعدات. في الجنوب ، مُنحت إيران عقودًا لمياه المجاري وتنقية المياه بدفع رشوة قيمتها ١٦ مليون دولار لأحد أعضاء البرلمان ، وفقًا لتقرير ميداني آخر.

اليوم ، تكافح إيران للحفاظ على هيمنتها في العراق ، مثلما فعل الأمريكيون بعد غزو عام ٢٠٠٣. وفي الوقت نفسه ، يشعر المسؤولون العراقيون بقلق متزايد من أن يؤدي الاستفزاز في العراق من أي جانب إلى اندلاع حرب بين الدولتين المتنافستين من أجل الهيمنة في وطنهما. في ظل هذه الخلفية الجيوسياسية ، تعلم العراقيون منذ زمن بعيد اتباع نهج براغماتي تجاه مبادرات جواسيس إيران - حتى العراقيين السنة الذين ينظرون إلى إيران كعدو.

"ليس فقط هو لا يؤمن بإيران ، لكنه لا يعتقد أن إيران قد تكون لديها نوايا إيجابية تجاه العراق" ، كتب أحد ضباط القضية الإيرانيين في أواخر عام ٢٠١٤ ، عن مجند مخابرات عراقي وصفه بأنه بعثي عمل سابقًا من أجله. صدام حسين وبعد ذلك وكالة المخابرات المركزية "لكنه جاسوس محترف ويفهم حقيقة إيران والشيعية في العراق وسيتعاون لإنقاذ نفسه".